

## الرسالة

(يعقوب ٥: ١٠-١٩)

يا إخوة اتَّخَذُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ قَدْوَةً فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَفِي طَوْلِ الْأَنْسَاءِ\* فَإِنَّا نَطُوبُ الصَّابِرِينَ وَقَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ مَتَحَنِّنٌ جَدًّا وَرَوْوْفٌ\* وَقَبِلْ كُلَّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي لَا تَحْلِفُوا لَا بِالسَّمَاءِ وَلَا بِالْأَرْضِ وَلَا بِقَسَمِ آخَرَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ نَعْمَ نَعْمَ وَلَا لِأَنَّكَ تَقْعَمُونَ فِي الدَّيْنُونَةِ\* هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ فِي مَشَقَّاتٍ فَلْيَصِلْ أَوْ فِي سُرُورٍ فَلْيَرْتَلْ\* هَلْ فِيكُمْ مَرِيضٌ فَلْيَدْعُ قَسُوسَ الْكَنِيسَةِ وَلْيَصِلُوا عَلَيْهِ وَيَدَهْنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ\* فَإِنَّ صَلَاةَ الْإِيمَانِ تَخْلُصُ الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يَنْهَضُهُ. وَإِنْ كَانَ قَدْ ارْتَكَبَ خَطَايَا تَغْفِرْ لَهُ\* اعْتَرَفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تَبْرَأُوا. إِنْ طَلَبَةُ الْبَارُ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا\* كَانَ إِيلِيَا إِنْسَانًا قَابِلَ الْأَلَامِ مِثْلَنَا وَقَدْ صَلَّى أَنْ لَا يَنْزِلَ الْمَطَرُ فَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْأَرْضِ مَدَّةَ ثَلَاثِ سَنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ\* ثُمَّ عَادَ وَصَلَّى فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ

## إيليا النبي

للنبي إيليا أهمية كبيرة في تراثنا الإيماني الشعبي وهو مثال يحتذى في التعبير عن الغيرة للرب والقدرة على مواجهة الأعداء والاستهزاء بهم. ولئن كانت الأيقونة التقليدية تظهر النبي جالساً ومتلقفاً الطعام من الغراب، إلا أن الصورة المطبوعة في أذهان المؤمنين هي تلك التي يظهر فيها حاملاً السيف وقاتلاً أنبياء البعل.

من يقرأ قصة النبي بدقة يدرك أن محورها هو الله نفسه وليس شخص النبي الذي هو مجرد رسول يتم أمر الله. والغيرة هي غيرة الله نفسه. تبدأ قصة إيليا النبي بإعلانه

الجفاف لآخاب ملك إسرائيل ثم يذهب بأمر الله إلى مقابل نهر الأردن فيرسل الله الغربان لتقيته. بعد ذلك يذهب بأمر الله أيضاً إلى صرفة صيدا (صرفند الحالية جنوب صيدا) حيث تعيله أرملة فينيقية فيقيم ابنها من الموت. بعد ثلاث سنين يواجه إيليا آخاب الملك ويدعو أنبياء البعل إلى مبارزة على جبل الكرمل (في الجليل على البحر الأبيض المتوسط) لمعرفة من هو الإله الحقيقي. تنتهي المبارزة بانتصار إيليا وقتله أنبياء البعل وإعلانه انتهاء الجفاف. يهرب إيليا من وجه إيزابيل زوجة الملك إلى

جبل حوريب (جبل سيناء) حيث يلتقي الله الذي يزوده بمهام ثلاث يتم أولها بمسح أليشع نبيا بدلا منه. يظهر إيليا مرة أخرى لآخاب في حادثة كرم نابوب الذي استولى عليه الملك بعد قتل صاحبه فيؤنبه إيليا ويعلن موته وسلالته كلها. وأخيراً يخطف إيليا إلى السماء على مركبة نارية ويعطي وشاحه لأليشع الذي سيتم المهمتين اللتين لم يتمهما إيليا.

في قصة إيليا محاور ثلاث: الصراع بين الله وبعل،

شخصية رجل الله، والعدالة الاجتماعية (١) ملوك ١٧-١٩ (٢١).

+ المحور الأساسي هو الصراع بين الله وبعل، ويبدأ الله بالمواجهة

بإعلان الجفاف، اثباتاً لسلطته، بعدما تزوج آخاب ملك إسرائيل إيزابيل ابنة ملك صور التي أتت بعبادة البعل، إله المطر والخصوبة والعواصف الفينيقية، إلى أرض إسرائيل. كان زوجها متساهلاً فاستطاعت فرض عبادة البعل وجارها في ذلك وتبعه الشعب أيضاً (١ ملوك ١٨: ١٨). أراد الله أن يظهر أنه الإله الحقيقي وحده وليس بعل وذلك بمواجهته للبعل في اختصاصه، أي المطر والخصوبة، فأعلن الجفاف ليس فقط في أرض إسرائيل إنما في فينيقية أيضاً التي تعتبر تحت سلطة بعل بامتياز. سلطة الله في أرض بعل تتخطى

العدد ٢٩/٢٠٠٣

الأحد ٢٠ تموز

تذكار القديس المجيد إيلياس

النبي التسبتي

اللحن الرابع

إنجيل السحر الخامس

الحياة والموت إذ أقام ابن أرملة صرفة صيدا من الموت. لقد اعتقدت المرأة ان الله يعاقبها، إلا ان النبي يتوسط لها لدى الرب مستخدماً كلاماً بشرياً: «أيها الرب إلهي، لماذا أسأت إلى الأرملة التي أضافتني فأمت ابنها؟» (٢٠:١٧)، **والله يستجيب** (٢٢:١٧)؛ راجع يشوع ١٠: (١٤). تعترف المرأة التي تعبد البعل بسلطة الله وتسلم بسلطة كلمات النبي الإلهية: «هذا الوقت علمت انك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حقاً» (١٧: ٢٤).

المواجهة بين الله وبعل تبلغ أوجها في المباراة بين الإلهين عبر ايليا وأنبياء البعل على جبل الكرمل، وعلى أثر انتصار الله الحاسم يعلن ايليا عودة المطر. لقد عزا آخاب الجفاف إلى غضب بعل على الشعب بسبب عداء ايليا لبعل (١٨: ١٧، ١٢: ٢٠) فرد ايليا مذكراً آخاب أن المشاكل حصلت بسبب معاضدته عبادة بعل (١٨: ١٨) معلناً ان الله، وليس بعل، هو من يتحكم بالخصب ويسيطر عليه. يقع الشعب في حيرة: يريد التمسك بالإيمان التقليدي بالله لكنه يريد الإبقاء على عبادة بعل فيواجهه النبي بالخيار: إما الله إله العهد الموسوي وإما بعل إله العواصف والخصوبة الفينيقية: «إذا كان الرب هو الإله فاتبعوه وإن كان البعل هو الإله فاتبعوه» (٢١: ١٨). تحصل المباراة ويعلن الله عن نفسه بالنار التي كانت في العهد القديم رمز حضوره أيضاً (العليقة الملتهبة) فيعترف به الشعب ويخرج عن صمته ويساعد ايليا في قتل أنبياء البعل «فلما رأى ذلك جميع الشعب سقطوا على وجوههم وقالوا الرب هو الله، الرب هو الله» (٣٩: ١٨).

النار والدم (دم الأنبياء) برهنا للشعب عن سلطة الله، وعودة المطر برهنت للملك ان الله هو صاحب السلطان وليس بعل.

+ من صفات النبي انه يتكلم باسم الله، لكن ايليا يظهر للوهلة الأولى

أنه يتكلم بسلطانه الذاتي «لا يكون ظل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي». كونه خادم الله يظهر من خلال طاعته للكلمة الإلهية، ويزوده الله بالطعام بطريقة عجائبية كما فعل مع إسرائيل في البرية (١٧: ٦: راجع خروج ١٦: ٥، ١٢).

يرسل الله ايليا إلى صرفة صيدا، وهي منطقة في فينيقية يُعبد فيها البعل. سلطة الله تسبب الجفاف هناك أيضاً وهو يعطي الذين يعطف عليهم طعاماً كالمن (١٧: ١٢، ١٤، ١٦: راجع عدد ١١: ٨). يظهر ان النبي يتكلم حقاً كلاماً إلهياً ذا سلطة، والطاعة له تكسب عطف الله، فعندما تعمل المرأة وفق كلام ايليا تتحقق الكلمة الإلهية «حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد ايليا» (١٧: ١٦).

في مسيرة رجل الله الشخصية هناك شك وخوف (١٩: ٣) وشكوى أمام الله: «قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي لياخذوها» (١٩: ١٠). إلا ان الله يدخله في البرية وهناك يطعمه ويعلن له انه هو معطي الحياة (١٧: ١٦، ١٩: ٦). ثم يخرج النبي بمسيرة نحو جبل حوريب (سيناء) على مثال خروج الشعب الإسرائيلي من أرض مصر. وعلى الجبل يظهر الله نفسه لإيليا كما فعل مع موسى سابقاً، إنما بطريقة مختلفة: في صوت نسيم خفيف.

+ في قصة كرم نابوت (الإصحاح ٢١) يظهر الصراع بين عبادة الله وعبادة بعل على صعيد العلاقات الاجتماعية. بحسب العهد المقام بين الله و شعبه يقف كل إنسان أمام الله على قدم المساواة، غنياً كان أو فقيراً، ملكاً أو إنساناً عادياً. وعندما تداس حقوق أحد الأفراد من قبل أصحاب السلطة والقدرة يتدخل الله لحماية الضعيف وإعادة النظام إلى الجماعة. أما في جماعة بعل فالغلبة

وأخرجت الأرض ثمرها\* أيها الإخوة إن ضل أحد بينكم عن الحق فردّه أحد\* فليعلم أن الذي رد خاطئاً عن ضلال طريقه قد خلص نفسه من الموت وسرّ جمّاً من الخطايا.

## الإنجيل

(متى ٨: ٢٨-٣٤: ٩: ١)  
في ذلك الزمان لما أتى يسوع إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور شرسان جداً حتى إنه لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق\* فصاحا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجنّت إلى ههنا قبل الزمان لتعدبنا\* وكان بعيداً منهم قطع خنازير كثيرة ترعى\* فأخذ الشياطين يطلبون إليه قائلين إن كنت تخرجنا فاذن لنا أن نذهب إلى قطع الخنازير\* فقال لهم اذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطع الخنازير. فإذا بالقطع كله قد وثب عن الجرف إلى البحر ومات في المياه\* أما الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا بكل شيء وبأمر المجنونين\* فخرجت المدينة كلها للقاء يسوع. ولما رأوه طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم\* فدخل السفينة واجتاز وأتى إلى مدينته.

## تأمل

ينبغي لنا أن نروض أنفسنا ونقهر شهواتنا

ونحافظ على الاقتداء بأعمال ربنا لنقدر على تسكين رياح التجارب ومصادمة عواصف المضادين. فإننا نرى المجانين الذين يأوون إلى مقابر الأموات لا يضبطهم عن الذهاب إلى هناك لا القيود ولا السلاسل ولا التهديد ولا المواعظ ولا التنبيهات. وكذلك نرى الرجل الزاني يشبه هذا المجنون من جهات كثيرة. لكن المجنون يرحم ويعدر والزاني يزجر ويهان. لأنك تراه يطوف دائماً كالمجنون عرياناً من حلة الشهامة مجرباً من شرف الديانة مقيداً بقيود الشهوات مجذوباً بسلاسل الهوى مكبلاً بأغلال الشياطين لا تضبطه عن مقابر الشهوات آلام العذاب ولا الترهيبات ولا المواعظ ولا التنبيهات. وكذلك المجنون بحب الأموال تراه لا يصدّه عن تحصيلها لا المخاوف ولا الأخطار ولا أهوال البحر ولا سطوة اللصوص ولا قطاع الطرق. ولعمري إن شيطان مجنون المقابر ولو كان مخالفاً للبشر قد وجد مطيعاً للمسيح. وأما هذان الرجلان فهما عاصيان له لأن ذلك يسمعه دائماً يقول لا تزن وهذا يسمعه قائلاً لا تقدر أن تعبد الله والمال وهما مع ذلك لا يزالان خائضين في لجاج مقاصدهما غير مطيعين لأوامر خالقهما. وانني أقول دائماً ان السكنى مع المجانين بين

للأقوى.

قصة ايليا تعلمنا ان الله يريدنا أن نختار بينه وبين الآلهة الأخرى التي نعبد على مثال البعل (المال، السلطة، الذات...) والتي نعتقد انها هي التي تحيينا. الله هو وحده معطي الحياة ووحده صاحب السلطان وهو غيور لا يقبل منافساً له على الإطلاق.

## مدارس الأبرشية

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس أقيم مساء الأربعاء ٩ تموز في رحاب مدرسة البشارة الأرثوذكسية حفل تخريج ١٧٥ طالباً وطالبة من مدارس الأبرشية: زهرة الاحسان والسيدة الأرثوذكسية ومار الياس بطينا. ضيفة الاحتفال كانت د. لميا رستم شحاده التي تمحورت كلمتها حول شعار المدارس للسنة: «عالم آخر، عالم ممكن». أما سيادته فقد خاطب الحضور بالكلمة التالية:

«قال أحدهم: ليس كائن إلا المبدع، كل آخر هو ظل يطوف علي وجه الأرض غريب عن الحياة. كل أفراح الحياة هي أفراح الإبداع: الحب، النبوغ، العبقرية، العمل. إنها شهب قوة تخرج من جمرة واحدة ملتبهة. «عالم آخر عالم ممكن»، هذه المقولة لا تفهم إلا بالخلق والإبداع. والإبداع لا يكون إلا إذا استقامت إرادة حرة مستقلة، «لأن الحرية للمبدع ضرورية لازمة كالموهبة والذكاء». الإرادة الحرة هي تلك التي لا تستعبد إلا للحق. انها الإرادة الطاهرة التي أزالنا عنها أوساخ تاريخها والأدران وتنتقت بمزاولة الفضائل وتحصنت بالقيم.

الإنسان الحر إرادته ملكة تسود فيه وعليه، تحافظ على فريدة صاحبها، تميزه بالاستقامة والحق ولا تسمح لأي سيادة أخرى أن تتملكه. اليوم، في عصر العولمة المتسلطة التي لا تقبل بالجدلية الفكرية، يسلب الزمن ويحرم الإنسان حق المساءلة،

ويفتقد الإنسان النبيل الحر، الإنسان الذي لا يستأثر به تاريخه أو تراثه أو الذاكرة، بل يتخذ من هذا المدى وما فيه، ومن الحاضر، ما يحتاجه لخلق عالم ممكن بين يديه، يكون في الحرية عالماً آخر، إبداعاً آخر لا ينفصل عن الشخص كما أن الشخص لا ينفرد عن عالم كونه، تطهر بخبرات الألم والمعاناة.

بعدم تأملك في ما هو خارجك لا تعي ذاتك ولا تعرفها حق المعرفة.

الإنسان المعاصر يجذبه انهماج الأفكار المتعددة التي تلغي إحداها الأخرى فيمسي الإنسان كائناً مثبتاً عينيه في ما يمر أمامه ويتسلسل، ينفعل بصره لا بصيرته، وهذا ما يجعل الإنسان يتقبل كل شيء، سما قدر هذا الشيء أو دنا. القيم تضمحل رويداً رويداً إلى أن تزول فيصبح الراهن قيمة تتلاشى بمجيء راهن آخر. وبمقدار ما يخدم هذا الراهن مصلحة الإنسان ورغبته يكون حسناً. تصبح المصلحة المقياس، والمصلحة تقوم على الأنا والهوى وتبعد الغيرية.

كل شيء مهم إذا حافظ على رؤيتنا لوجودنا ولفاعلية حضورنا في بناء الإنسان والمجتمع، وإذا شاركنا فيه الإنسان الآخر ورأى فيه ضالته ورأى فيه ما يكمل وجوده.

من آفات هذا العصر والحضارة الملازمة له الإحتكار. حضارة هذا الزمن لا تتيح لحريرتك النضرة أن تتفتح في هواء طلق وفضاء فسيح، بل تحتكر إرادتك لتوجهها في اتجاه يخدم الشهوة والمال، وتسحقك بين الأرض والفضاء بما يحتل عقلك من صور متعددة ومتنوعة وأفكار لا نصيب لك أنت في إبداعها أو خياراً في انتقائها. إنسان اليوم يجابه خطر الانجراف في سيل فتحت ميازيبه عقول تريد استلاب ما له من فكر وإرادة. أفة هذا العصر أنها سرقت منا الدهشة والفرح في تأملنا فريدة الإنسان وجمال تميزه. قتلت فيه الإبداع، أعدمت فيه الفكر الحر والرأي

المضيء. لم يعد لي إشراقٌ أنيرك به ولا دفءٌ أضمك به ولا شراكةٌ تسكنني معك.

يريدون أن يقتلوا فيك النسرَ المطلقَ إلى حيث تشاء، حيث لا وجود لقيود الأرض التي تجعلك في أمة الجهال وطغيان الطغاة الذين يلحقون التراب وأنت تخترق السماء.

في هذه المدنية الجديدة سلبوا منك الأرق والقلق لأنهم يعرفون أن الأحرار وحدهم يقلقون. خذروك، استزلموك أو يأسوك وهجروك. أسألك ألا تدخل في مصائبهم. كلها هباءٌ وكلها ضباب. لقد أعطيت قوةً علويةً لتبدع، لتخلق، لتلد. ستحزن وستتألم لكن حزنك يؤول إلى فرح. المرأة تتوجع قبل الولادة وفي المخاض وتخاف فيما تلد. فإذا ولدت تنسى أوجاعها لفرحها بولادة إنسان في العالم (يو ١٦: ٢٠-٢١).

الإبداع ولادةٌ عسيرة لأن الإنسان فيها يدرك أنه مسؤول، أنه يأخذ الواقع ليحوّله إلى ما تمليه عليه إرادته الخيرة، الصافية، الطاهرة. كل مبدع ناسكٌ وزاهد. المبدعون فقراء أو زاهدون بما لهم، يحيون بالإبداع وينهمكون بما وضع الله فيهم وأمامهم. بمعنى من المعاني هم دائماً متصالحون مع الواقع، يرونه مادةً قابلةً للتحوّل، ولا أحد سواهم قادرٌ أن يصارع كل أوجاج وقسوة وأن يعارك نفسه وما خارجها لتشكيل ما هو موافقٌ لبنيان الإنسان واستعادة حريته وفرادته. المبدع هو المختار أن يهدم حصون الظلم ومعقل القهر ليخرج الإنسان إلى الضوء. المبدع لا ينخدع لأنه نبي، لأنه ينسحب بالروى التي تأتيه نورانية، صافية.

الإنسان، كل إنسان إذا صدق مبدعٌ معه تصبغ الحياة مادةً ملأى لا فراغ فيها ولا فجوة، يفرح بها ويرى فيها الجمال. تخرجه من الموت الظاهر بأشكال شتى وتؤكد وجوده بما يلد وينتج ويبدع وينظم وينتشي بإخضاعه ما بين يديه.

يكشف هذا الفاعل المبدع أن الله جعل فيه ما يجعله إلهاً، أو أنه مدعوٌ إلى الألوهة. تجاربه المدفوعة بحبه إلى الارتقاء، إلى السمو، تجيزه الشقاء والعذاب والألم إلى خبرة الموت والقيامة، إلى قيامة إنسان جديد.

أيها الشباب والشابات المتخرجون للدخول في مجال الخلق والإبداع، ما لكم هنا هو لكم. إجعلوه كما تشاؤون أنتم الفنانيين الذين بصناعتكم تحوّلون المادة المتاحة إلى تكوين جديد. بلدكم أعطي لكم فلا تهملوه ولا تتكاسلوا، أميتوا الموت ولا تخافوا. منكم يولد مستقبلٌ جديدٌ إذا أنتم لم تسمحوا لليأس أن يحتل قلوبكم واعتبرتم أن ما بين أيديكم أمانة من الله العلي لتحافظوا عليها وتعيدوا بريق معدنها. لا تجعلوا ما ترون وما تسمعون يعيث بما حصلتكم من العلم والأخلاق وما تدرّبتم عليه من صبر ومثابرة. لا تبيحوا نفوسكم سلعةً يتاجر بها من هم عبيد مصالحهم وعاقون في محبتهم والوطن منهم براء.

نحن جميعاً عملةٌ في ما هو هبةٌ من الله، الواحد منا يكمل عمل الآخر ويشكر على النعمة. «الحياة ليست دعاية. علينا أن نحياها بجد إلى درجة الموت في سبيل بقائها. وحين يعيش المرء بهذا الإحساس والتقدير يمتلئ بها ويفيض. ومن الفيض كان الإبداع البشري».

الحياة كما أفهمها هي قهر الموت في نفوسنا واليأس الذي يشلنا. وما قيمة الحياة إلا أن تحياها صابراً على مآسيها حتى الظفر ومتعزياً بأفراحها؟ أن تحياها بملئها؟ الله وحده يحول القديم إلى جديد والألم إلى فرح والموت إلى حياة. «أما أنا فجنّت لتكون لهم الحياة، بل ملء الحياة» (يو ١٠: ١٠).

**بالامكان الإطلاع على النشرة**

**أسبوعياً على صفحة الإنترنت:**

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

المقابر أفضل من السكنى مع هؤلاء لأن الزناة يغضبون الله بنجاستهم ويفسدون نظام التزويج ويخربون المنازل العامرة ويفرقون بين النساء والرجال ويشوشون الأنساب بالتناسل الحرام ويصيرون علةً لفساد البيوت. وكذلك الذين يحبون الفضة فإنهم يظلمون ويغتصبون ويخاصمون ويماحكون ويحلفون ويستحلفون ويختلسون ويطمعون ولا يرحمون ولا يترفقون بالضعفاء. أفرأيت كيف يجب الهرب من هؤلاء أكثر من المجانين؟ فإن أولئك يرحمهم الناظرون وهؤلاء يحل عليهم الغضب من الله وعلى مساكنهم لأجل جرائم أثمهم كما حل على أهل الطوفان ومدائن سدوم وعمورة والألوف من بني إسرائيل وأمثالهم... فسبيلنا أن نهرب من الزنا وحب الاكثار من المال ونتأمل قول الرسول الإلهي في شأن أولئك المكثرين. أما نحن فينبغي لنا أن نقنع بالطعام والشراب وكسوة الجسد لأننا لم ندخل الدنيا بشيءٍ وقد علمنا أننا لا نخرج منها أيضاً بشيءٍ، وننهض من غفلتنا ونسارع إلى ما فيه خلاصنا لنفوز بملكوت ربنا الذي له المجد إلى الأبد أمين.

القديس يوحنا الذهبي الفم